العِبارَاتُ الجَلِيَّةُ في شَرحِ

القَصِيدَةِ الغَرَامِيَّةِ

في أَوصَافِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

ومعها تطبيقات المُحدِّث الكبير العلامة الشيخ

محمّد بن ناصر الدّين الألباني رحمه الله

تأليف

أبي محمّد وليد بن سلمان

عفا الله عنه

دار الإيمان

الإسكندرية

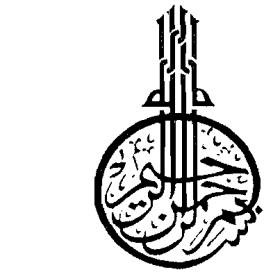

ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٨/٣/٦٠٦)

(٢٣١) غنيم، وليد سلمان

العبارات الجلية في شرح القصيدة الغرامية
وليد سلمان غنيم. عمان: المؤلف ٢٠٠٨
(-) ص.
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
ر.أ.: (٦٠٦/ ٣/ ٢٠٠٨)
الواصفات: / علم الحديث / / الحديث / / الإسلام/
أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع
١٩،١٧ شارع جليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أحمده تعالى على كرمه ونعمائه، وأقر بجوده وامتنانه، والصّلاة والسّلام على عبده الذي كان معظّمًا لربّه في ليله ونهاره، وعلى آله وأصحابه وأحبابه، ما نزل من السّماء قطر، وما تحرّك موج في بحر، وما تدفّق ماء في نهر، وما طلع في ليل بدر، وما لاح في أفق فجر.

اللهم لك الحمد عدد الرمل في القفار، وعدد ورق الأشجار، وعدد قطر الأمطار، وعدد خفق الأطيار، وعدد مثاقيل الجبال ومكاييل البحار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار.

اعلم يا رعاك الله، أن القصيدة الغرامية في ألقاب الأحاديث النبوية، قصيدة نافعة للمبتدئين أمثالي، وهي كالثّمر الدّاني، فكم شرحها من شارح، فكانت كالطّيب الفائح، وسارت بها الرّكبان، واشتهرت كالنّجوم السّوابح، ومدحها المادحون، وهو في مظانّه طافح[1].

والقصيدة ـ كما لا يخفى ـ بليغة[2] من البحر الطويل، نَظَمَها عالم جليل[3]، بأسلوب جميل، في ألقاب الحديث فهي كمنار السبيل، فرغبت في شرحها لتكون سراجًا لطالب علم الحديث المبتدي، وتذكارًا للمحدث المنتهي، والله الكريم أسأله الإخلاص والسلامة من كل مرض، وأن يكتب لهذا المؤلَّف القبول في السماء والأرض، وأن ينفعني به يوم العرض.

وفي الختام أقول لكل بشر: إنّ الكمال ليس من صفات المخلوقات، وإنّما هو من صفات رب البريات، فمن رأى عيبًا، فليبادر إلى إصلاحه، أو شاهد خللًا،

---

(١) هذه الفِقْرة والتي قبلها مقتبسة مما قرأت وسمعت.

(٢) قال الحافظ الذهبي في((تاريخ الإسلام)) (١٥/ ٨٩٥) طبعة دار الغرب ط١ :((وهي عشرون بيتًا)). وهو كما قال، ولكن وقع وهم، أو خطأ في عد أبياتها في ((كشف الظنون)) (٢/ ٦٩٣) طبعة دار الفكر :((منظومة ابن فرح ... لامية في ثلاثين بيتًا أولها غرامي)).

(٣) هو الإمام المفيد شهاب الدين أحمد بن فرح ـ رحمه الله ـ ترجمت له ترجمة موجزة، ستأتي قريبًا، إن شاء الله تعالى.

فليحرص على سدِّه، وليعلم أنّ الله يحول بين المرء وقلبه، يطّلع على قصده، ويعلم ما في نفسه، وليجمِّل نصحه بالإخلاص لله ربّه، وحسن أدبه، وذكر حجّته وبرهانه، وسلامة صدره، فهو أحرى للوصول إلى مراده، ولينظر بعين الإنصاف لا بعين السّخط ولا بعين الرّضى، فما وافق الحقّ قبله، وما خالفه ردّه.

وإنّي أعزّي نفسي إن عثرت، فقد عثر الذين من قبلي، قال معن بن عيسى: قلت لمالك: الناس يقولون إنك تخطئ في أسامي الرجال، تقول: عبد الله الصُّنَابِحيّ، وإنما هو أبو عبد الله، وتقول عمر بن عثمان، وإنما هو عمرو، وتقول عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية؟ فقال مالك: هكذا حفظنا! وهكذا وقع في كتابي! **ونحن نخطئ! ومن يسلم من الخطأ؟!**»[1].

فهذا الإمام مالك، وما أدراك ما مالك، إنه النجم، فماذا أقول عن نفسي؟!

(١) «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (٢/ ١٦) طبعة مكتبة دار المنهاج ط١.

ملخص عملي في البحث

أولا ـ حصلت ـ من «موقع الأزهر»، و«موقع ملتقى أهل الحديث» جزى الله القائمين عليهما خير الجزاء ـ على ثلاث مخطوطات «للقصيدة الغرامية»، وثلاث مخطوطات لـ«زوال الترح شرح منظومة ابن فرح»، للإمام العلامة ابن جَمَاعَة، وثلاث مخطوطات لـ«شرح منظومة ابن فرح»، للعلامة يحيى القرافي، ومخطوط «حاشية الشيخ خالد البرماوي على شرح العلامة القرافي»، ومخطوط «الشرح المليح على مقدمة غرامي صحيح»، للعلامة محمد الأمير، ومخطوط «حاشية العلامة محمد عبادة».

ثانيًا ـ حققت متن «القصيدة الغرامية»، بعد اطلاعي على جميع المخطوطات، فأوردت ما اخترته من متنها، وذكرت في الحاشية فوارق المخطوطات.

ثالثًا ـ اعتنيت ببيان غريب أبيتها، بعد الرجوع إلى معاجم اللغة، وقد يكون للكلمة أكثر من معنى في اللغة، فأقوم باختيار المعنى المناسب للسياق.

رابعًا ـ قمت بشرح ما أشارت إليه أبياتها من مباحث علوم الحديث، بعد الرجوع إلى كتب مصطلح الحديث، فما نقلته بحروفه جعلت له علامة تنصيص، ثم جعلت له حاشية، ثم ذكرت المرجع، وما نقلته بتلخيص وتصرف، لم أجعل له علامة اقتباس، لكني جعلت له حاشية ثم ذكرت المرجع وكتبت أمامه كلمة «انظر»، وقد يقع مني الخطأ نادرًا فأعكس، وقد لا أذكر هذا ولا ذاك؛ لكن عمدتي في الشرح «فتح

المغيث»، ومن نقلت عنهم ذكرت مراجعهم التي اعتمدوا عليها، وما ذكروه من الطبعات وأرقامها، إلا ما غيرته، وهو نزر، وأستثني من ذلك أمثلة الشيخ الألباني لوضوح الأمر.

خامسًا ذكرت بعد كل تعريف اصطلاحي، تعريفَ العلامة البيقوني؛ ليكون المؤلَّف مشتملًا على شرح منظومتين في المصطلح، ولو سميته: «العبارات الجلية في شرح لامية ابن فرح والبيقونية»، لما كنت مجانبًا للصواب.

سادسًا جعلت لكل مبحث من المباحث الحديثية، مثالًا تطبيقًا عمليًا من كتب المحدث الكبير الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ؛ لإمامته في الحديث، ولرسوخه في تطبيق علم المصطلح، فهو من وجهة نظري محدث العصر، وهو ـ أيضًا ـ معاصر، وأسلوب المعاصر في الغالب أحرى بالفهم من غيره، وقد أذكر بعض الأمثلة من غير كتبه، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

سابعًا ضبطت «القصيدة الغرامية»، و«المنظومة البيقونية»، وما ينبغي ضبطه، إلا ما نقلته مضبوطًا.

ثامنًا شرحت بقية الأبحاث الحديثية من «المنظومة البيقونية» التي ليس لها ذكر في القصيدة الغرامية، وهي: الشاذ، والمضطرب، والمعلّ.

تاسعًا قمت بترجمة وجيزة للعلماء الثلاثة: الإمام ابن فرح، والعلامة البيقوني، والشيخ الألباني، رحمهم الله جميعًا.

عاشرًا استخدمت الحاسوب (الكمبيوتر) في البحث، ثم قمت بالرجوع إلى الكتب، زيادة في التحقق من صحة النصوص.

ولقد أَفَادَ كثيرٌ من طلبة العلم من أقراص الموسوعات العلمية في شتى العلوم، حتى أن بعضهم سحبوا كتبًا كاملة من «موسوعة الحديث الشريف، صخر»، واقرأ لمن استفاد منها كالأخ عبد الله بن محمد الشمراني: «قلت: عكوف الشيخ على كتب الحديث، اطلاعاً، وبحثاً، ودراسة؛ حدا به إلى عمل هذه «**الفهارس**»؛ ليصل إلى بغيته بيسرٍ، وسهولة، فغالب الكتب في ذاك الحين لم تكن مفهرسة الفهرسة الموجودة الآن.

وفي أيامنا ظهرت تقنية «الوسائط المتعددة»، فصرنا نبحث عن الحديث في مئات الكتب، وفي **ألفِ** مجلد، وفي **قرصٍ** واحد، في **دقيقةٍ** تزيد أو تنقص، ولا شك أنَّ هذه الفهارس، والوسائط، إنَّما هي كالدَّليل للكتب، وليست تغني ـ أبداً ـ عن الاعتماد على الكتب، وذلك معلوم»[1].

قال أبو محمد: وإليك مثالًا واحدًا من آلاف الأمثلة المبرهنة على فائدة الحاسوب (الكمبيوتر): أورد الحافظ المنذري ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٨٩) طبعة مكتبة المعارف ط١ حديث معاوية ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ **عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ** أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ».

هكذا أورده: «**عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ**»! وهذا خطأ، والصواب: «عَوْرَاتِ **النَّاسِ**»؛ لأن لفظ «سنن أبي داود» هو: عن معاوية ـ ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ

(١) «ثبت مؤلفات المحدث الكبير الإمام محمد ناصر الدين الألباني» (ص٧٥) «موقع الدرر السنية».

يقول:« إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَـوْرَاتِ النَّـاسِ أَفْـسَدْتَهُمْ أَوْ كِـدْتَ أَنْ تُفْـسِدَهُمْ»[١]. وهـو الموافق لمـا في «عـون المعبـود شرح سـنن أبي داود» (٧/ ١٣-١٤/ ١٥٩) طبعـة دار الكتب العلمية ط١، وإنما استشهدت به؛ لأن متن «سنن أبي داود» الذي فيـه، قُوبـل على إحدى عشرة نسخة خطية من رواية اللؤلؤي، وابن داسة[٢]، ولم يـذكر المـصنف في الشرح، أيّ: خلاف في هذه الرواية، كعادته!

وعزا الحافظ المنذري ـ رحمه الله ـ الحديث لأبي داود، وابن حبان في «صـحيحه»، وتابعه على ذلك العلامة الـمُناوي وغيره[٣]، وليس في «سنن أبي داود»، ولا في غيره من المصادر الحديثية التي بين يدي، لفظ: «عَوْرَاتِ الْـمُسْلِمِيْنَ»، اللهم! إلا في كتاب «التوبيخ والتنبيه» لأبي الشيخ (ص١٢٥) الناشر مكتبـة التوعيـة ١٤٠٨ هـ .وهـذا خطأ من وجهين:

الأول ــ لأن أبا الشيخ رواه من طريق أبي يعـلى سـواء بـسواء، ولمـا رجعـت إلى «مسند أبي يعلى» (٦/ ٢٥٥) طبعة دار الكتب العلمية ط١، وجـدت فيـه:« عَـوْرَاتِ النَّاسِ»!

---

(١) «سنن أبي داود» (٤ / ٢٧٢) طبعة دار إحياء التراث.

(٢) انظر «بذل المجهود في حل سنن أبي داود» (١/ ١٢٦) طبعة دار البشائر ط١.

(٣) أعذر الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ لقوله في مقدمـة «صـحيح الترغيـب والترهيـب» (١/ ١٥) طبعـة مكتبـة المعـارف ط١:« إن ممـا يحـسن التنبيـه عليـه، ولفـت نظـر القـراء إليـه: أن المقـصد الأول مـن هـذين الكتـابين: «الصحيح»، و«الضعيف»، وأمثالهما مما يدخل في مشروعي المعروف:«تقريب السنة بين يـدي الأمـة». ولازمـه تمييز صحيحها من سقيمها؛ نصحًا لها. ولذلك أقول: لست أتحمل مـسؤولية مـا قـد يكـون في بعـض الأصـول والمصادر التي أقربها وأميز أحاديثها من الأخطاء؛ لأن العناية بها وتصويبها أمر آخر له أهله».

الثاني ــ أن جميع من رواه عن معاوية ـ ﷺ ــ رواه بلفظ: «**عَوْرَاتِ النَّاسِ**»!

ولعل هذا الوهم قد نشأ من الخلط بين حديث معاوية ــ ﷺ ــ وحديث أبي برزة ـ ﷺ ـ الذي رواه أبو يعلى في «سننه» (٦/ ٢٦٦)، عن أبي بَرْزَة ـ ﷺ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ **عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ**، يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ، حَتَّى يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ».

ولا يخفى على طالب العلم، أن هناك فرقًا بين لفظ: «**عَوْرَاتِ النَّاسِ**»، ولفظ: «**عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ**».

واعلم يا رعاك الله، أني ما أدركت ذلك الخطأ إلا بفضل الله تعالى عليّ، وهذا يذكرني بقول الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في تخريج حديث أبي قتادة ـ ﷺ ــ: «...وهذا الوهم الذي نقلته عن هؤلاء العلماء، وكيف أنهم تتابعوا عليه، من أغرب ما وقفت عليه حتى اليوم من الأوهام، وسبحان الله الذي لا يسهو ولا ينام! **وذلك من الحوافز القوية لي ولأمثالي على نبذ التقليد، والأخذ بوسائل التحقيق**، ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا»[1]. والحمد لله ـ تعالى ـ على التوفيق، وأسأله المزيد.

(١) «إرواء الغليل» (٣/ ١٥٤) طبعة المكتب الإسلامي ط٢.

كلمة موجزة في ترجمة ناظم القصيدة الغرامية

اسمه ونسبه : هو أحمد بن فَرَح بن أحمد بن محمد، الإمام الحافظ الزاهد بقية السلف، شهاب الدين أبو العباس اللخميّ الإشبيليّ الشافعي.

مولده : ولد في ثالث ربيع الأول، سنة خمس وعشرين وستمائة بإشبيلية.

محنته : أسر في أخذ الفِرَنج إشبيلية، سنة ستٍ وأربعين، وخلّصه الله.

رحلته في طلب العلم : رحل إلى الديار المصرية سنة بضع وخمسين، ثم رحل إلى دمشق الشام.

شيوخه : تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام قليلاً وسمع منه، ومن شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري الحموي، والمُعين أحمد بن زين الدين، وإسماعيل بن عزُّون، والنجيب بن الصَّيقل، وابن علّاق، وطائفة.

وبدمشق من شيخ الوقت ابن عبد الدائم، وعمر الكرماني، وفراس العسقلاني وخلق.

من أشهر تلاميذه : أشهر تلاميذه الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ قال:« سمعت عليه واستفدت منه، وله قصيدة مليحة غزلية في صفات الحديث، سمعتها منه، أولها:

غَرَامِيْ صَحِيحٌ وَالرَّجَافِيكَ مُعْضَلُ ∴ وَحُزْنِيْ وَدَمْعِيْ مُرْسَلٌ، وَمُسَلْسَلُ

وهي عشرون بيتًا سمعها منه شيخانا الدمياطي، واليُونيني سنة بضع وستين، وسمع منه البِرْزالي، والمُقاتلي، والنابُلُسي، وأبو محمد بن أبي الوليد، وكان من ألزم الطلبة له.

عنايته بالعلم: وعُنيَ بالحديث وأتقن ألفاظه ومعانيه،وفقهه حتى صار من كبار الأئمة.

صفاته الخُلُقِية: كان ورعًا صادقًا ناسكًا ديانًا عفيفًا، وكان صاحب سمت حسن، ملازم الاشتغال والإفادة.

صفاته الخَلْقِية: كان رجلاً مهيبًا، مديد القامة.

مكان إقامته: كان مقيمًا بالشامية، ولم يسلم بظاهر البلد مكان سواها، فلما اشتد به الإسهال دخل البلد للتداوي ، فأقام يومين ثم توفي.

وفاته: عَبَرَ إلى الله تعالى ليلة الأربعاء تاسع جمادي الآخرة[1].

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٩٥) طبعة دار الغرب ط١.

ترجمة ناظم البيقونية

اسمه: هو العلامة الشيخ المحدث عمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي.

وقد شك الزِّرِكْلي في اسمه فقال: عمر ـ أو طه ـ، ولكن جزم العلامة الإمام محمد ابن جعفر الكتّاني المتوفى سنة (١٣٤٥هـ) فقال: «ولعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي منظومة تعرف بالبيقونية في علم المصطلح ـ أيضًا ـ وضع الناس عليها ـ أيضًا ـ شروحًا عديدة، منها للشيخ محمد بن صعدان الشهير بجاد المولى الشافعي الحاجري المتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، وللحموي، ولابن الميت البديري الدمياطي، ولمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، ولغيرهم»[(١)].

وتابع الإمام الكتاني على ذلك الحافظ أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن ابن عبدالرحيم المباركفوري المتوفى سنة (١٣٥٣هـ) في «التحفة»[(٢)].

مكانته العلمية : كان الناظم من المحدثين.

مكان إقامته: عاش الناظم في دمشق الشام.

مؤلفاته: لم أقف له إلا على «المنظومة البيقونية» التي نسبت إليه واشتهر بها، وله **مؤلف آخر اسمه:** «فتح القادر المغيث» في علم الحديث، وهو مخطوط في طوبقبو[(٣)].

مذهبه : كان الناظم شافعيًا.

---

(١) «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» (ص٢١٨) طبعة دار البشائر. ط٦

(٢) انظر «تحفة الأحوذي» (٢/ ١٠٤) طبعة إحياء التراث العربي ط٣.

(٣) انظر «الأعلام» (٥/ ٦٤) طبعة دار العلم للملايين ط١٥.

كلمة موجزة في ترجمة الشيخ الألباني رحمه الله

اسمه: هو المحدث الكبير العلامة الشيخ محمد بن نوح بن آدم نَجَاتِي الألباني مولدًا، الدمشقي إقامة، الأردني مهاجرًا ووفاة.

مولده ونسبه: ولد في «أُشْقُودَرَة» ـ عاصمة ألبانية سنة (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م)، وإليها ينسب.

والده: هو العالم الحنفي المهاجر الشيخ نوح بن آدم، حيث هاجر من بلده بأهل بيته إلى دمشق الشام؛ فرارًا بدينه، إبان غلبة زوغُو العَلماني على ألبانية، وقد كان زوغُو يسير في المسلمين مسيرة سلفه (أتاتورك) في الأتراك.

هجرته إلى عمّان البلقاء: وبعد نحو خمسين عامًا، هاجر الشيخ إلى عمّان عاصمة الأردن، وبها قضى بقية حياته.

حياته العلمية: تلقى الشيخ تعليمه الأساسي في مدرسة تابعة لجمعية الإسعاف الخيري في دمشق ـ عاصمة سورية ـ، وقد أفاد من والده، فتعلم العربية والفقه الحنفي، كما أفاد ـ أيضًا ـ من عدد من الشيوخ، كالشيخ سعيد البُرهاني.

ولقد حبب للشيخ ـ رحمه الله ـ علم الحديث النبوي، وهو ابن عشرين سنة؛ وذلك أنه كان مطالعًا لـ «مجلة المنار» التي كانت تنشر الأبحاث المتعلقة بعلم الحديث النبوي، مما جعل الشيخ ـ رحمه الله ـ يعكف على علم الحديث حتى برع فيه، بشهادة القاصي والداني من العلماء.

ولما رأى الشيخ العلامة المؤرّخ المحدث محمد راغب الطبّاخ نبوغه في علم الحديث، أجازه بمروياته المجموعة في ثبته المسمى «الأنوار الجليّة في مختصر الأثبات الحلبية».

ثناء العلماء عليه: أثنى على الشيخ في حياته وبعد وفاته خلق كثير من أهل العلم، منهم العالم الرباني الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ وقد توفي قبله ـ وفقيه العصر العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ وقد توفي بعده.

من كمالاته ـ رحمه الله ـ أنه يعترف بخطئه ويتراجع عنه:

قال ـ رحمه الله ـ :« طال ما أقول مذكرًا إخواني: إن العلم لا يقبل الجمود، أكرر ذلك في مجالسي ومحاضراتي، وفي تضاعيف بعض مؤلفاتي، وذلك مما يوجب على المسلم أن يتراجع عن خطئه عند ظهوره، وأن لا يجمد عليه؛ أسوة بالأئمة الذين كان الواحد منهم في بعض الرواة أكثر من قول واحد توثيقًا وتجريحًا، وفي المسألة الفقهية الواحدة أقوال عديدة، وكل ذلك معروف عند العلماء؛ من أجل ذلك، **فإنه لا يصعب علي أن أتراجع عن الخطأ إذا تبين لي**، و: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨] »[(١)].

وقال رحمه الله ـ :« **من السهل عليَّ ـ بإذنه تعالى وتوفيقه ـ أن أتراجع عن خطأ تبين لي وجهه**، وكتبي التي تطبع لأول مرة، وما يجدد طبعه منها أكبر شاهد على ذلك»[(٢)].

---

(١) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥/ ١١) طبعة مكتبة المعارف ط١.

(٢) المرجع السابق (١/ ٦).

مصنفاته: بلغت مصنفات الشيخ زهاء مائة مصنف، منها «سلسلة الأحاديث الصحيحة».

وفاته: كانت وفاة الشيخ ـ رحمه الله ـ قبيل غروب شمس يوم السبت، لثمانية أيام بقيت من شهر جمادى الآخرة من سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢/ ١٠/ ١٩٩٩م[1].

(١) أخذت هذه الترجمة من مقدمة «الروض الداني في الفوائد الحديثية» (ص٧-١٠) طبعة المكتبة الإسلامية ط١، ومن «مجلة الأصالة» العدد(٢٣).

كلمـــة شكر

أحمده تعالى حمد المعترف بالعجز والتّقصير، وأشكره على ما أعان ويسّر من عسير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتقدس عن الشّبيه والنّظير، وأصلّي وأسلّم على رسولنا محمّد البشير النّذير، وآله وصحبه الذي قدّموا لله القليل والكثير.

أحمده تعالى أن هداني للإسلام، وشرح صدري للسّنّة والقرآن، وحبّب إليّ منهج السّلف عليهم من الله الرّضوان، والله ـ تعالى ـ أسأله مقلّب القلوب، أن يثبّت قلبي على دينه، وأن يصرفه على طاعته، وأن يوفّقني لنصرة ملّته، وأن يميتني ميتة حسنة تكون آية من آياته، وأن يسدّدني ويرزقني الإخلاص ويعينني على حسن عبادته.

اعلم يا رعاك الله، أنّ شكر النّاس على المعروف عبادة لله العليّ، فأول ما أبتدي بشكر والديّ، وأثنّي بشكر من علّمني ولو حرفًا من حروف اللّسان العربيّ، وأخص شيخنا العالم المقرئ أستاذ الأستاذين، وسيد المقرئين في «الأردن» سعيد العنبتاويّ[1]،

---

(١) اسمه: هو الشيخ العالم المقرئ أبو أحمد سعيد بن أحمد بن علي العنبتاويّ الضّرير رحمه الله تعالى.

مولده: ولد الشيخ ـ رحمه الله ـ في «عنبتا ـ نابلس»، وإليها ينسب.

نشأته: نشأ في بيت تدين، وكان أبوه خطيب البلد.

حياته العلمية: حفظ القرآن دون البلوغ، وحفظ معه بعض المتون، وهذا بفضل الله ـ تعالى ـ عليه، ثم بتشجيع والده له.

قوة الذاكرة والحفظ: منح الله الشيخ ـ رحمه الله ـ ذاكرة وحافظة ما رأيت خيرًا منها في حياتي.

رحلته في طلب العلم: عندما كان مؤذنًا في المسجد الأقصى التقى برجل مصري اسمه ماهر من «الإسكندرية»، فذكر له عن العلم في الأزهر، فقرر أن يرتحل لطلب العلم، ولقد حدّثني عن رحلته في طلب العلم مشيًا على الأقدام من فلسطين المغتصبة ـ ردّها الله تعالى على المسلمين وجبر أهلها ـ إلى مصر العامرة ـ حماها الله تعالى ـ، وما لاقى في طريقه من محنة، لو ذكرتها لطال الكلام. فلما وصل القاهرة، أخذ يتلقى العلم وقت الصباح في الأزهر، وفي المساء يجلس في مجلس الشيخ العلامة المقرئ محمد عبد رب النبي الرهاوي المصري، الذي كان يحفظ (٣٥٠٠٠) ألف بيت شعر في المتون، فأتقن القراءات على يديه، وحفظ (١٠٠٠٠) آلاف بيت شعر ـ أيضًا ـ في المتون العلمية منها «ألفية ابن مالك»، كان ـ رحمه الله ـ من أكبر علماء القراءات في الأردنّ بلا منازع، يشهد لهذا طلبة العلم من تلاميذه وغيرهم، ولقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ له الأثر الكبير في توجيهي وتوجيه غيري لحفظ كتاب الله تعالى.

عمله: عين الشيخ مؤذنًا في المسجد الأقصى، وهو دون السادسة من عمره، وبعد رحلته إلى مصر ذهب إلى لبنان، وكان مسؤولًا عن توظيف الإئمة، ثم ارتحل إلى الأردن، فعين إمامًا في مسجد ابن أم مكتوم ـ ﷺ ـ في «الرصيفة» ومسؤولًا عن جميع دور القرآن في الأردن.

عقيدته: ما علمته إلا معظّمًا لله تعالى، محبًّا لرسوله ـ ﷺ ـ، مجلًّا للصّحابة ـ ﷺ ـ، وما سمعت ـ على طول مخالطتي له ـ كلمة تخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة.

صفاته الخُلُقية: كان رحيمًا ليّنًا قريبًا نافعًا للنّاس محبًا لطلّابه حريصًا عليهم، متواضعًا كريمًا، من رآه أحبّه، ومن خالطه أجلّه .

صفاته الخَلْقية: كان ضريرًا، أبيض اللون، مستدير الوجه، قصير القامة، وهبه الله ـ تعالى ـ جمالًا في وجهه وصوته، وكان صوته بين صوت الشيخ الحصري، والشيخ المنشاوي ـ رحمهما الله ـ، وإذا سمعت القرآن منه، رأيت أنّه يخشى الله ـ تعالى ـ وكأن القرآن يتنزل غضًا طريًا.

صبره وجلده: حدّثني أنّه حجّ سنة فختم القرآن في ليلة، ولما وقف على عرفات ختم القرآن، وحدّثني أنّه حصل معه ختم القرآن على جلسة واحدة آلاف المرّات، وكان يقرئ الناسْ من المفجر إلى بعد العشاء كل يوم، وحسب له أنه يسمع القرآن من تلاميذه مرة كل يوم ، مع أنه مصاب بأمراض كثيرة، وفي أواخر حياته قطعت ساقه، فلم يتوقف حتى أتاه اليقين.

وكما أنّ الشّيخ سعيد ـ رحمه الله ـ كان له الأثر الكبير في تحصيلي العلميّ؛ فلا أنسى الشّيخ العلّامة فقيه العصر محمّد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ، فقد استفدت منه عن طريق الأشرطة، فسمعت له في العقيدة، والنّحو، وأصول التّفسير، والمصطلح، وأصول الفقه، والمواريث، والتّفسير، والفقه، والآداب، والفتاوى.

ولا أنسى ـ أيضًا ـ الشّيخ العلّامة محدّث العصر محمّد ناصر الدّين الألبانيّ ـ رحمه الله ـ، فقد استفدت من مؤلفاته، وأشرطته، وما زلت أنهل من تحقيقاته، ولما جالسته ـ رحمه الله ـ وسمعت له، رأيت عليه سمة العلماء، وصفة الصلحاء، وكلام الأدباء.

بغضه للشهرة وحب الظهور: قلت له يومًا: أحبّ أن أكتب رسالة؛ ليعرفك النّاس؛ فينتفعوا بعلمك، فأبى وأخذ يبكي، ويتمثّل قول الشّاطبيّ رحمه الله تعالى:

وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ ∴ أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمِفْعَلَا

إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الأَيَادِي تَمُدُّهَا ∴ أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلَا

أَمِينًا وَأَمْنًا لِلأَمِيْنِ بِسِرِّهَا ∴ وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمُّلَا

مصنفاته: لا أعلم للشيخ ـ رحمه الله ـ إلا «حلية القراء في فن التجويد والأداء»، وهي منظومة طويلة.

وفاته: عَبَرَ إلى الله ـ تعالى ـ بعد ما خدم القرآن الكريم في «لبنان»، و«الأردن» خدمة ما علمت لها مثيلًا، وتوفي بعد أن صلى ورده من القيام قبل الفجر، ثم نقل إلى المستشفى، فتوفي فيه، ولقد تشرفت بالمشاركة بتغسيله وتكفينه، والصلاة عليه، وقد حضر جنازته خلق كثير من الخاصة والعامة، منهم شيخ المفسرين في الأردن الدكتور فضل حسن عباس، فرحمة الله عليه، وأسكنه فسيح جنانه.

وكذلك الشيخ الصالح العالم المؤدب حسين العرايفيّ ـ رحمه الله ـ وهو من أوائل من حمل «شهادة عالمية الأزهر»، وقد درست عنده في «النحو» إلى باب المبتدأ والخبر من «ألفية ابن مالك».

وكذلك الدكتور الشيخ المفيد المفسر صلاح الخالدي ـ حفظه الله ورعاه، وثبته على الحق وحباه ـ والحق أقول ما رأت عيني أكثر تواضعًا، ولا أدبًا منه، ويكفي أنه درسنا عقيدة أهل السنة والجماعة، وفي الختام أسأل الله ـ تعالى ـ أن يجزيَ الجميع خير الجزاء.

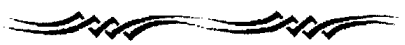

نماذج من صور المخطوطات

صورة المخطوطة (١)